

هل مات الشهيد "حنظلة المكي"؟

- متعب المحياني -

بقلم الشيخ؛ عبد الله بن ناصر الرشيد

قتلت جنود الطاغوت الشهيد متعباً المحياني تقبله الله في مطاردةٍ إثر مدهامةٍ بمكة، فما زادوا على أن صاروا سبباً في حصوله على ما يتمناه، وشهادته في سبيل الله، نسأل الله أن يتقبله ويغفر له ويرحمه.

تقدم الحديث عن عددٍ من أحكام الشهيد، وبيان أنها منوطةٌ بحياته وموته، وأنه اختلف عن الميت في أحكام لأنه حيٌّ وليس ميتاً.

وقد جاء في كتاب الله النهي عن تسمية الشهيد بالميت، فقال عز وجل: {وَلَا تَهْوُلُوا لِمَنْ يَفْتَل فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَالٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ}، {وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ}.

فنهى الله عن تسمية الشهيد بالميت، وعقب بأنهم أحياء ولكننا لا نشعر بذلك، ونهى في الآية الأخرى عن توهم أن الشهيد ميت وأكد جل وعز أنهم أحياء، وذكر الحياة بآمرةٍ معروفةٍ لها، وهي جريان الرزق واستمراره، وبين أن هذه الحياة الشريفة عنده جل وعلا فهم عند ربهم.

وقد وقفْتُ على قصيدة عبد العزيز بن مشرف البكري في رثاء الشيخ الشهيد يوسف العيري تقبله الله واستوقفني منها قوله:

وما ماتَ حتَّى أنهكَ الأرضَ ضربهُ
كَلومُهُ جهادًا ورؤيتها دماءً

والشيخُ قُتِل ولم يمُتْ، وقد فرَّق الله بينهما: {أَفَانِ
مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ}، {وَلَئِنْ مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ
لِإِي اللَّهِ تُحْشَرُونَ} ... وغير ذلك من النصوص.

مع علمنا أن الشهيد ليس حياً الحياة المعروفة، فروحه قد فارقت بدنه، واختلف العلماء في توجيه حياة الشهيد ومعناها.

فمنهم من ذهب إلى أنّ الشهيد يموتُ بقتله ثمَّ يُحيا في قبره الحياة البرزخية، وهو ما يدلُّ عليه حديث جابر في الترمذي وابن ماجه، وفيه ذكر أنّ الله أحيا أباه، ولكن الحديث ضعيف ورُوي من وجه آخر عن عائشة عند البيهقي وهو غلط، ومنهم من ذهب إلى تأويل معنى الحياة بالذكر الحسن ونحوه، ومنهم من رأى أنّ الشهيد خصَّ بالذكر لشرفه وبيان علو منزلته دون أن يكون له بذلك اختصاص، وإنما هو حيٌّ حياةً برزخيةً كسائر الأموات، محتجّين بما في المسند من حديث كعب بن مالك: (نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة)، والحديث منقطع لا يصح.

والأكثر على الظاهر وهو اختصاص الشهيد بالحياة بعد مقتله، وهو ما دلت عليه الآيات وأكده، وجاءت الأحاديث ببيانه وبيان هيئة الحياة التي يعيشها الشهيد، كما جاءت بأحكام له مبنية على الحياة يختصُّ بها عن الميت، من ترك تغسيله وتكفينه والصلاة عليه.

وهذا لا يُنافي قوله عز وجل: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ} فإنَّ النهي في الشهيد عن تسميته ميتاً لا عن القول بأنه مات، والموتُ مفارقة الروح البدن، وقد وقع للشهيد بلا ريب، ولكنّه حيٌّ حياةً من نوع آخر أرفع من حياة البرزخ، فروح الشهيد متصلةٌ ببدن آخر، وهو أجواف الطير الخضر كما جاء في الحديث الذي رواه مسلم من حديث ابن مسعود وغيره أنّ أرواح الشهداء في أجواف طير خضر.

وهذا المعنى هو المتعين، بل هو ما فسّر به النبي صلى الله عليه وسلم الآية؛ فقد روى مسلم في صحيحه أن مسروقاً سأل ابن مسعود عن هذه الآية {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحياءٌ عند ربهم يُرزقون}، قال: (أما أنّنا سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: "أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأتي إلى تلك القناديل...") (الحديث).

ففسّر الحياة بالهيئة التي تكون عليها أرواحهم، ومعلوم أنّ الحياة اتصال الروح بالبدن، والموت انفصالها عنه، فاجتمع في حال الشهيد هذا وهذا، فروحه انفصلت عن بدنه بمقتله ومات بذلك، ولكنّه ليس ميتاً بعد أن جعل الله روحه في جوف طير، فكانت روحه متصلة بالبدن وهذه حياة، وهم بذلك يسرحون في الجنة.

هل مات
الشهيد؟

نسأل الله أن يتقبّل شهداءنا، ويرزقنا الشهادة في
سبيله.

وصلّى الله وسلّم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الجهاد / العدد الرابع

منبر التوحيد والجهاد

sw.dehwaat.www
moc.esedqamla.www
ofni.hannusla.www